جلنا الى باكو متاخماً لبلاد فارس وسيكون لهذه الخط اهمية عظمى في شؤون البلاد الاقتصادية

ثم انشأت الحكومة ثلاث مدارس عالية ومدارس ابتدائية عديدة وفتحت ابوابها لطلاب العلم وقد بلغ سنة ١٩٢٣ عدد تلامذتها ٥٦ الف طالب

وهكذا خطت اذربيجان خطوة واسعة في سبيل الرقي والعلم والحضارة وأظهر أهاليها المسلمون كفاءة مدهشة جعلت لهم مركزاً سامياً في الشرق والغرب ولا عجب في ذلك فان الذكاء الشرقي المدفون تحت عوامل الضغط اذا توفرت لديه وسائل الحرية يستطيع ابراز المدهشات في عالم العلم والاقتصاد والاجتماع .

الحياة

بقلم حضرة الأستاذ الفاضل صاحب الامضاء

ما من يوم الا وتقع عيني في جرائد المساء على خبر بمولد او بزواج أو بوفاة. حركة مستمرة لا تنقطع . هذا يولد وذلك يشيع كأنما الحياة بحر له مده وجزره يظهر أثرهما في الاعمار او كأنها مملكة واسعة لا تنقطع منها حركة الصادر والوارد من النفوس وما رسوم تلك البضاعات البشرية غير الأبتسامات أو الدموع

وشبيه صوت النعي اذا قيـ ـس بصوت البشير في كل ناد

ومن الغريب أنه بالنسبة لمن يرحل من هذا الدار لا يلبث أن ينتهي اهله من تشييعه حتى تتنبه شهوتهم الى ما تتطلبه الحياة من شؤون اللهو والاستمتاع كأن ما كان لم يكن وكأن ذلك المبكي لم يهبط الى هذا الوجود وقد أخذ الزمن يضع فوق صورته كل يوم طبقة من السلوان حتى احتجبت عن الاذهان وجرفها سيل الماضي

انني كثيراً ما بكيت جدي وأبي وأمي وزوجتي الأولى فكنت على أثر اختفائهم أندب وانوح والزفرات تخنقني والعبرات لا تنقطع ولكنني كان ينتهي أمري الى النسيان : أرى صورة أبي فاتسلى بها عن جدي وصورة امي فانسى أ

وأرى تلك الزوجة فيخف حمل الأسى الذي تركته أمي لي حتى لأذكر انني عندما فقدتها ساورني اليأس فكنت اهجم على حفرتها لأدفن نفسي معها . ولكنني مع ذلك نسيتها وانقطعت صلتي بصورتها وتزوجت من سواها وكأنني كلما ذكرتها او ذكرتهم استعرض احلاماً قديمة عفا عليها الزمان ومحاها البلى

وأني لأشعر الآن بدوري وهكذا سيكون شأن اولادي معي شأني مع من سبقوني وكذلك سيكون شأن ابنائهم معهم وشأن احفادهم مع ابنائهم

والأفلاك تدور والسنين تمر والصور تحيا فترة من الزمن ثم تنمحي

وكثيراً ما يدعوني اهل بيتي الى زيارة موتاي فأتمنع لا نافرا ولا متوانيا ولكن لأنني سأزورهم في يوم غير بعيد زيارة طويلة

نعم لقد حيرتني الحياة وحيرني غموضها فأصبحت في شاغل عن كل شيء الا عن تعرف علة هذه الحياة

وكم يقولون أنها قصيرة يجب ان نترك فيها منا بذرة تحيي ذكرانا وتخلدنا . ولكن هذه البذرة اذا كتب لها النمو وقفت بها الايام نفس هذا الموقف الذي وقفناه . سلسلة لا تنتهي حلقاتها وكلما دخلت منها حلقة في حكم الماضي انكرها المستقبل حتى كان شأن الزمان معنا شأن الحلاق الذي كتب على حانوته . « اليوم بأجر وغداً بغير اجر » حتى اذا قصده احد الناس بناء على ما كتب ارجأه الى الغد فاذا جاء ارجأه الى الغد التالي فهو قريب بعيد .

على انه ما دامت هناك حياة اخرى خالدة فلمَ نحاول الاحتفاظ بالخلود في هذه الحياة الفانية ؟

وكثيراً ما اقطع ليالي أمرّ على اطلال القدماء من مصريين وبابليين وهنود وفرس واغريق وغيرهم فأتساءل اين ذهب كل اولئك الناس ؟ واين ما كانوا فيه من زخرف ومجد؟ ولمَ خفتت تلك الاصوات ووقفت حركة تلك السواعد ؟ ولمَ خلقوا ولمَ اندثروا ولمَ يخلق سواهم ولمَ يندثرون ؟

ورفات هؤلاء القوم الذين ملأوا الارض الافاً من المرات كيف لم تضق بها

بطن الارض وكيف وسعتها اقبية القبور . ثم اين مكان هذه المقابر ؟ واين نجد مكان تلك الرفات ؟

ان طبيعة الحياة دفعتنا الى حرثها وغرسها واستثمارها فليس الذي نأكله كل يوم وشهر وسنة وكل تلك الاجيال غير هذه الرفات اي اننا لم نأكل غير ابائنا واجدادنا واصولنا بغير ان نشعر او يشعروا

ان هذا الخاطر ما فتيء يعذبني ويرجني حتى اخذتني مرة سنة من النوم رأيت عندها كأني عند صحراء مترامية الاطراف وأشعة القمر تنبثق من حوله ناعمة هادئة على قيد رمحين من الافق فكدت اسأله ماذا عندك من امر تلك الجموع التي طالما طلعت عليها ثم طواها البلى وأنت في فلكك دائر صامت؟ لولا أن ظهرت على ربوة بعيدة مني فتاة رشيقة باسمة وقد صادفت رأسها قرص القمر فكان لها كالهالة حول رأس العذراء في بعض لوحات رافاييلو

وبعد لحظة اكتظ هذا الفضاء بالناس من مختلف الاجناس والمذاهب وهم خشع ساجدون عند سفح تلك الربوة والفتاة تنثر عليهم من قرطاس معها ورداً كثيراً رائع اللون طيب الرائحة حتى اذا امتلأت ايديهم منه أخذوا يتصافحون ووجوههم تفيض بالابتسام والبشر والنور

وكان القمر قد اقترب من الأفق وقد غاصت الفتاة الى ثلثها خلف الربوة وعند ذلك تناولت قرطاساً آخر نثرت ما فيه فوق رؤوسهم وكان رذاذا متواصلا فانقلبوا من الابتسام الى البكاء وتفجرت من تحتهم الأنهار

ولما لم يبق منها غير ثلثها نثرت عليهم هذه المرة من قرطاس ثالث شيئاً اشبه بعيون مخلقة يخرج منها خيوط متموجة من نار فاخذوا يتواثبون ويتناحرون وقد لمعت المدى في ايديهم ورجت الفضاء زفراتهم فلم تمض ساعة حتى فاضت تلك الأنهار بالدماء واختفت الارض تحت الاشلاء وقد اختفى القمر خلف الأفق كما اختفت تلك الفتاة

وعند ذلك القى الليل من ظلمته كفناً فوق الجثث ولكن النجوم كانت تنعكس

في ماء جار بعيد فأخذ من بقي من هذا الطرح يعدون اليه من العطش وكلما ظنوا انهم بلغوه وجدوه لا يزال بعيداً

وبينما انا في مكاني وقد وقف دمي وزاغت عيناي اسائل نفسي عن معنى ما رأيت اذا بصوت دوى في اذني كالرعد ارتجت له الصحراء ثم ظهر في وسط الأفق ذئب ضخم الجثة له عواء يدك الجبال واخذ يلتهم تلك الأشلاء ويكرع من ذلك الدم وهو يصيح بملء فيه تلك هي الحياة وانا أنا الدهر فانتبهت مذعوراً وقد تذكرت كما تمثل لي في حلمي

تذكرت تلك الفتاة فرأيت فيها صورة الحياة ناعمة شهية تسترعي الأعين وتفتن النفوس . وتذكرت تلك القراطيس فرأيت أن ما كان ينتثر منها لم يكن غير المحبة والدموع والاحقاد . وتذكرت احتجاب الفتاة خلف الربوة شيئاً فشيئاً فعلمت أن عمر الانسان قصير . مهما طال وان المهد واللحد لفظان مترادفان فالمهد لحد فوق الأرض واللحد مهد في جوفها . وتذكرت ذلك الذئب وأنيابه البارزة ونظراته الخاطفة فرأيت الدهر الجبار يضحك وهو على عرش بعده من ضآلة هذا العالم الواهن ويكنس سيله الابدي ما يجده في طريقه من آمال واعمار .

وتذكرت اخيراً ذلك الماء الجاري فتنبهت الى حقيقة الرجاء الضائع وسراب الآمال الكاذبة

نعم ان ما رأيته لم يكن الا خيالا وحلماً ولكن اليست الحياة صوراً متحركة كتلك التي تمثلت لي في نومي واحلاماً متكررة يجمعها مثل ذلك الحلم الذي تجلّى لي في سنتي . ليست الحياة ازماناً منتقلة من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل وانما هي زمن واحد كالخيال ما مضى منه فهو ماض ، وما بقي منه فهو ماض ايضاً ، وأن كان مستقبلا. الم يكن الأمس غداً وهلا يعود الغد فيجري عليه حكم الأمس؟ نعم أن الحياة حلم كأمواج الليل فهل ترى الموت ينقلنا منها إلى ساحل اليقظة الخالدة ، او أنه حلم نخرج منه إلى مثل تلك الظلمة التي ابتلعت فضاء الصحراء وعندئذ يغيب سيف الحياة في غمد الفناء

أترى معدة الزمان لا تؤثر فيها لقمة فهي تستمري طعام النفوس على الدوام ام تراها نبات الزمان لا يفتأ ينقص من اطرافه حتى إذا تمت عاد إلى جزها من جديد ؟ وهل حظ هذه الزوائد سيكون كحظ اوراق الاشجار تجرفها اعصار الابدية كما تجرف هذه زعازع الرياح في فصل الخريف ؟

اننا كثير ما نطأ بأقدامنا جيوشاً من النمل فلا نحسها ولا نشعر بألمها فهل تراناتحت اقدام هذا الكون العظيم وهذا الدهر القاسي الجبار مثلنا كمثل ذلك النمل ؟

ومع ذلك فالافلاك تدور والسنين تمر والصور تحيا فترة من الزمن ثم تنمحي ؟

مايو سنة ١٩٢٥ محمود خيرت

بسكرتارية مجلس الشيوخ

بين الاخاء وقرائه

وردتنا عدة رسائل من بعض القراء قالوا فيها ما ملخصه : لا نشك في أن مجلة الاخاء تتكبد نفقات باهظة أجرة لحفر الرسوم الكثيرة التي تزين بها المجلة ولكن تلك الرسوم تستغرق مساحة واسعة من صفحات الاخاء فتفوتنا فائدة مقالاتها المفيدة الممتعة التي يجوز أن تنشرها محل الرسوم

وكتب الينا غيرهم كثيرون يقولون : شكراً جزيلا للاخاء على تلك الرسوم النادرة التي تزين بها صفحاتها مما لا نجدها في المجلات الأخرى ونستفيد منها فوائد جليلة وطلبوا الينا أن نكثر من هذه الرسوم

(الاخاء) نقول أن رسوم العدد الواحد تكلفنا بين ٧ وثمانية جنيهات للعدد الواحد وفي تقليلها تخفيف لتلك النفقات .

ولكننا نحن أمام أمر واقع بل أمام فريقين متناقضين نسعى في ارضائها كليهما . فمن نرضي منهما ؟ . . .

ان المسيح يا سادتي القراء لم يرض الناس أجمعين ! فهل يستطيع قبعين ارضاءهم ؟ . . .